



ترجمة/ شيماء نعمان

بينما تدخل الاحتجاجات الشعبية في سوريا شهرها الثالث، لا تزال التحليلات السياسية تتضارب في نتائجها؛ فبعض الباحثين يرون أن الانتفاضة الجماهيرية الحالية في سوريا يمكن أن يهدئ منها التزام وسرعة نظام "بشار الأسد" في تطبيق الإصلاحات التي أعلن عنها، بينما يرى آخرون أن العد التنازلي قد بدأ، وأن النظام السوري باتت أيامه في السلطة معودة. وقد سلط الضوء على هذه الاختلافات الكاتب والصحافي الأمريكي البارز "توماس ريكس" من خلال صفحته الشهيرة (Best Defense) بمجلة "فورين بوليسي" الأمريكية. وكتب ريكس تحت عنوان: "الأماكن المظلمة في الشرق الأوسط، أو لماذا ليس هناك كثير يمكن فعله حيال سوريا؟"؛ ما يلي:

"منذ أيام كتب "جون ماكريري" عن سوريا قائلاً: إن عدد المدن وحجم التجمهرات آخذ في التضاؤل. فلا زالت حملات القمع تبدو هي الرابحة. وليس هناك ثورة في سوريا". وهو الرأي الذي أيده "جريجوري ماكجوان" - عضو مؤسسة مركز الأمن الأمريكي الجديد-. **ويقدم ها هنا شرحاً لأسبابه:**

"لم يكن هناك وقت أفضل من صباح يوم خطاب أوباما للشرق الأوسط ل تستضيف مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات (FDD) حدثاً الهام بعنوان: (الاضطرابات في سوريا: كيف سيكون رد الولايات المتحدة؟) **ونعرض هنا أهم التفاصيل:**

لقد أعد جون هنا - وهو زميل بارز لمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات ومستشار سابق لشؤون الأمن القومي لنائب الرئيس ديك تشيني - على عجلة الخلفية الإستراتيجية؛ سوريا هي العمود الفقري للصراع الأمريكي - الإيراني - الذي أصبح يشكل رؤيتنا إزاء الشرق الأوسط. فنظرية هنا التي تتمرّك حول إيران مضت بلا منازع، وجعلتني أتمنى لو كنت أحضرت معي صندوقاً مكتظاً بتقرير مارك لينش - أستاذ السياسة الخارجية الأمريكية في جامعة جورج واشنطن-. الجديد بشأن إيران.

المثير للدهشة، أن الشعور السائد كان هو أننا بصدّ الأيام الأخيرة من حكم الرئيس السوري بشار الأسد. فقد قال توني بدران - وهو زميل باحث بارز بمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات -: لقد انتهت حقبة الأسد؛ بات الأمر واضحًا.

وكان المعتمد أنه، مع انهيار كل الشرعية الأخلاقية للنظام من خلال ممارساته الدموية ضد شعبه، فإن الديكتاتور لم يبق له إلا قليل من الشركاء في سوريا، وتقريرًا لا أحد في الخارج فيما عدا إيران. ووفقًا لما أكدته بدران، فإن الجيش السوري وقوات الأمن يحتلون الآن بلدتهم. لقد نشر الأسد القناصة فوق أسطح المنازل في كافة أنحاء سوريا، كما أصدر أوامرًا لقواته بمواجهة الاحتجاجات باستخدام الذخيرة الحية، وحصار المدن بالدبابات والقصف، والاستعانت بعصابات من العلوين لتنفيذ أوامره، وهذا على سبيل المثال لا الحصر لتكتيكاته المتبعه.

وبتشابه كبير مع نظام معمر القذافي، فقد انطلق نظام الأسد من باب إلى باب واختفى الكثيرون من رموز المعارضة. وبدأ أن الفريق قد وافق بالإجماع على أن مثل هذه الفظائع قد انتزعت ما يكفي من مصداقية الأسد لدرجة تجعله لم يعد قادرًا على الاحتفاظ بسيطرته على البلاد".

سيناريوهات متوقعة:

وجاء اعتراض وجيه على تلك الرؤية من قبل الباحث "جوناثان سبایر" - وهو زميل بحثي بارز في مركز الأبحاث العالمية للشئون الدولية "جلوريا"- . فقد عرض ما رأيت أنه تقييم أكثر واقعية للموقف، حيث وصف ثلاثة سيناريوهات محتملة يمكن لها أن تنتزع الأسد بقوة بعيدًا عن السلطة.

الأول: هو أن حدوث تمزق بين صفوف قوات الأمن السورية يمكن إلى حد ما أن يفرز ما يكفي من المنشقين للقيام بعملية انقلاب. إلا أنه مع عدم وجود دليل كبير على وجود منشقين حتى الآن- وهو ما يرجع جزئياً إلى التصرف السابق للأسد، الذي أصدر أوامره بقتل هؤلاء الجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين- فليس هناك تقريرًا أي أمل في هذا الاحتمال.

أما السيناريو الآخر: يمكن أن يكون تشكيل معارضة شرعية ومتماستة ذات وزن يكفي لتحدي النظام الحاكم. غير أن استخدام القوة الوحشية والاعتقالات المنظمة ضد كل من يتم اعتباره معاديًّا للنظام قد ألقت بمعظم الشخصيات التي في استطاعتها تشكيل مثل هذا التحرك وبعائلاً لهم في سجون غامضة بأنحاء البلاد. وحتى الآن، ليس هناك دليل كبير على وجود معارضة منظمة - وهي ديناميكية- من غير المرجح أن تتغير.

لذا فإنني أعتقد أن ما بقي لنا بالنسبة لسوريا هو ما وصفه "جون هانا" بقوله: "خطوة كبيرة في الظلام". إن الولايات المتحدة في استطاعتها القيام بما هو أكثر من الوقوف بالخلف والمراقبة. وعلى العكس من التقدم الإنساني الإيجابي والمفعم بالأمل الذي شهدناه في مصر وتونس؛ حيث كانت الجهات الفاعلة والمؤسسات مهيئة للشراكة معها، فإن لا شيء يمكن للغرب الإمساك به في سوريا. فهي مكان مظلم يقوده شخص خبيث قادر على بث ما يكفي من الخوف بين أبناء شعبه حتى أتنا - على الأرجح- سيعين علينا أن نتعايش مع الوضع المأساوي الراهن!

المصدر: موقع مفكرة الإسلام

المصادر: